

Abstract :

This research aims to discuss the concept of architecture historically according to intellectual rules of Dr. Ali Al-Jabri philosophy as it is the basic model from which the concept of intellectual concepts, including the concept of the crossing term (al – uobor), which is the dynamic engine of the Jabri philosophical model, to formulate the research vision of architecture according to the philosophy of (al – uobor). **The general problem of research** in the study of architecture as a cultural phenomenon with intellectual roots in philosophers. **The research problem** was formed in the activation of local philosophical frameworks and models to interpret architecture as a cultural phenomenon with a cultural dimension that has its specificity within the Arab Islamic culture and using the intellectual models of local philosophers such as Dr. Jabri, This philosophical model, especially the philosophy of (al – uobor), will shed light on the development of architecture as a human product that reflects the human civilization in its passage through obstacles throughout history. To develop **conclusions and recommendations** that pave the way for the possibility of building a general outlook for the future explaining the phenomenon of architecture as a cultural act through the ideas of one of the most prominent contemporary Iraqi philosophers.

Key words: philosophy of architecture, philosophy of civilization, contemporary Iraqi philosophy.

العمارة في فلسفة العبور

مفهوم العمارة في ضوء النموذج الفلسفي للدكتور Al-Jabri

م. أحمد طالب حميد حداد

a_talib11@yahoo.com

الجامعة التكنولوجية / قسم هندسة العمارة / العراق – بغداد

(تاريخ الاستلام: 2017/05/25 & تاريخ القبول: 2017/10/02)

المستخلص:

يهدف هذا البحث الى مناقشة مفهوم العمارة تاريخيا في ضوء القواعد الفكرية لفلسفة الدكتور علي Al-Jabri كونها هي النموذج الاساس الذي تنطلق منه نظريته للمفاهيم الفكرية، ومنها مفهوم العبور الذي يُعد المحرك الديناميكي لنموذج Al-Jabri الفلسفي، لتشكل الرؤية البحثية للعمارة في ضوء فلسفة العبور. **فبرزت الاشكالية العامة للبحث** في دراسة العمارة كظاهرة ثقافية حضارية لها جذور فكرية عند الفلاسفة، ثم تبلورت **المشكلة البحثية الخاصة** في تفعيل الاطر والنماذج الفلسفية المحلية لتفسير العمارة كظاهرة ثقافية ذات امتداد حضاري له خصوصيته ضمن الثقافة العربية الاسلامية وبالاتساع بنماذج فكرية لفلاسفة محليين مثل الدكتور Al-Jabri، **بافتراض** ان هذا النموذج الفلسفي وتحديدًا فلسفة العبور فيه سيلقى الضوء على تطور العمارة كنتاج بشري يعطي انعكاسا للحضارة الإنسانية في عبورها للعقبات عبر التاريخ . وصولا إلى وضع استنتاجات وتوصيات تمهد الطريق لإمكانية بناء نظرة فكرية مستقبلية عامة تفسر ظاهرة العمارة كفعل حضاري من خلال أفكار أحد أبرز الفلاسفة العراقيين المعاصرين.

الكلمات المفتاحية: فلسفة العمارة، فلسفة الحضارة، الفلسفة العراقية المعاصرة.

1 -المقدمة :

تعد الفلسفة مولد الافكار الإنسانية عبر تاريخ في محاولة للإجابة عن تساؤلات الانسان، البسيط منها والمعقد، منطلقا من الكل الى الجزء في مسيرة استنباطية للافكار التي تعكس طموح (الذات) المفكرة في استكشاف الحقيقة لتكون مكملا أساسيا للعلم الذي غالبا ما ينطلق في مسيرته الاستكشافية لـ (موضوع) او حقيقة هذا الكون من الجزء الى الكل، لذلك دُثبت العلوم المعاصرة في تكوين اطارها المعرفي بالاستناد على الأسئلة الفلسفية الكبرى التي توجهها إزاء المشاكل والمعوقات، ويعد انيشتاين احد العلماء الملهمين في تاريخ العلم وهكذا نمط تكاملي وتعاوني بين العلم والفلسفة او العلاقة التبادلية الديناميكية بين الذات والموضوع، لتكون هذه العلاقة هي حوار وتكامل بدلا من ان تكون علاقة صراع وتناقض، وفي هذا البحث تتجلى هذه النظرة بصورة واسعة لتكون قاعدة معرفية عامة عن العمارة التي تعد بدورها مرآة لاسلوب عيش الانسان على هذه الأرض، حسب ما يمكن استعارته من تعريف ابن خلدون للحضارة في مقدمته بعدها " طريقة عيش الجماعة " تلك العبارة التي يختزل فيها الدكتور Al-Jabri مسيرة العمران البشري في الحضارة.

فرضية البحث :

يمكن الاستعانة بنموذج الدكتور Al-Jabri الفلسفي في تفسير ظاهرة العمارة وتطورها عبر تاريخ التنظير المعماري بعدها ظاهرة حضارية ذات ابعاد ثلاثة مادي (حسي) وفكري (عقلي) واخلاقي (قلبي).

خطوات المنهج البحثي : وضع الاطار النظري للبحث وفق النموذج الفلسفي للجابري وهندسة العبور فيه، وتطبيقه على نظريات وحركات العمارة وتياراتها عبر التاريخ من خلال:

- فهم النموذج الفلسفي لتفسير الوجود عند الدكتور Al-Jabri من خلال المعاشية الحضورية معه خلال مدة سنة كاملة ، بالإضافة الى الاطلاع على اهم كتبه وبحوثه في هذا المجال ، لبناء النموذج الهندسي لفكر Al-Jabri في تفسيره للعموان البشري كانعكاس للحضارة الإنسانية . ومناقشة هذا النموذج معه شخصيا .
 - دراسة استقرائية لاهم البات التطور الحضاري في نموذج Al-Jabri وهي مفهوم العبور الذي يمثل الوسيلة الديناميكية لتطور الظواهر الحضارية البشرية وانتقالها سلبا و إيجابا نحو مراحل مختلفة في التقدم والتقهقر .
 - استخدام المفاهيم والاليات الفكرية للجابري في تفسير العمارة عبر تاريخها القديم وحتى العمارة الرقمية المعاصرة.
 - وضع تنبؤ مستقبلي للنموذج الفكري للعمارة في ظل الثقافة الإسلامية مشتق من النموذج الفلسفي للدكتور Al-Jabri
- اهم الدراسات السابقة :**

- Sources of architectural form : A critical history of Western design theory لاستاذ نظريات وتاريخ العمارة Mark Gelernter في جامعة مانشستر في طبعته الأولى 1995، يعرض فيه تاريخ التنظير للتصميم المعماري كعلاقة بين الذات والموضوع في اطار نموذج ثلاثي (التصميم-المعرفة-التعليم)، حيث يناقش موضوع تطور العمارة كفكر تصميمي وتعليمي من خلال تطور الفكر الفلسفي لفلاسفة الغرب من طاليس وحتى دريدا، ليظهر كيف ان للمعرفة الفلسفية الغربية تأثير مباشر في تطور التصميم والتعليم المعماري .
- Building Idea : An Introduction to Architectural Theory لاستاذ نظريات العمارة في جامعة بنسلفانيا Jonathan A. Hale والمنشور في طبعته الأولى 2000. والكتاب يعرض العمارة كفكر رمزي جمالي (ذات) وكنتاج تكنولوجي مادي (موضوع) في محاولة منه في فهم العمارة كوعاء لتفاعل وجهي الحقيقة المعمارية الجمالي والمادي ومن خلال طروحات اهم فلاسفة الغرب البنويين والظاهرانيين والماركسيين، باعتبار ان طروحات هؤلاء الفلاسفة تمثل تفسيراً بنويًا او ظاهراتيًا او سياسا للعمارة. وهو بذلك يعد النماذج الفكرية لهؤلاء الفلاسفة محاولات لتفسير معنى العمارة من خلال ما يسميه بالنقد التأويلي Critical Hermeneutics مستفيداً من هذه النماذج الفكرية في بيان الرؤية الكونية لمفردات الوجود والحضارة ومن ضمنها العمارة.
- Philosophy and Design: From Engineering to Architecture ، لمجموعة اساتذة فلسفة وعمارة عالميين من تحرير Vermaas and others(2008)، ناقش العلاقة الجدلية بين العمارة والهندسة من وجهة نظر امبريقية (تجريبية) عبر التاريخ، ومن وجهة نظر اخلاقية اجتماعية اقتصادية سياسية، وكخلاصة لكل هذه الطروحات توصل الى ان هناك حدود متداخلة بشدة بين العمارة كعلم ذات توجه فكري جمالي وظيفي والهندسة كعلم تجريبي تطبيقي، وكلها تتكامل من اجل خلق الفضاء المعماري ضمن سياقه الاجتماعي والايكولوجي. اي هناك تكاملا بين الذات والموضوع ينشأ عنه فضاء معماري يحوي حاجات الانسان منسجما مع البيئة والمجتمع.

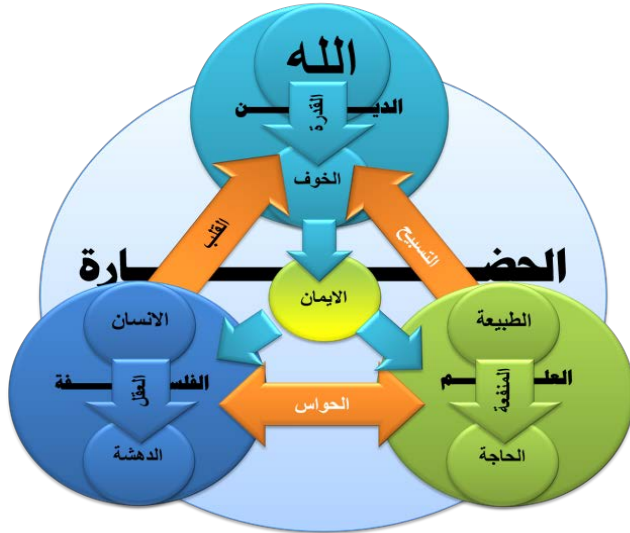
ولم يتمكن الباحث من خلال المسح الذي قام به في الحصول على دراسة عربية او محلية تناقش مفهوم العمارة من خلال نماذج فلسفية لفلاسفة عرب او محليين ، فالتجأ الى تحليل معطيات هذه الدراسات للاستفادة منهما في توجيه المسار البحثي وفق المؤشرات المبينة في الجدول (1) . حيث يمكن ملاحظة تفسير مفهوم العمارة والتنظير له من خلال دراسة العلاقة الفلسفية بين الذات والموضوع، وفي ضوء نماذج فلسفية لبعض الفلاسفة العالميين، للتوصل الى نتائج بحثية تكون نتاجا فكريا للتنظير للعمارة وتفسيرها من تلك الطروحات الفلسفية، فلجأ الباحث الى هذا التوجه البحثي من خلال فيلسوف محلي عراقي ليقترح توجهها في تفسير العمارة وفق رؤية فلسفية محلية.

جدول (1) أهم مؤشرات الدراسات السابقة . المصدر : الباحث				
ت	الدراسة	الذات والموضوع	النموذج الفلسفي	تفسير مفهوم العمارة
1	Sources of architectural form	علاقة جدلية	لفلاسفة من افلاطون حتى دريدا	اهمية العلاقة بين التصميم المعماري والمعرفة الفلسفية والتعليم المعماري في التنظير للعمارة.
2	Building Idea	علاقة جدلية	لفلاسفة من ارسطو وافلاطون حتى ماركس و هوسرل	التاويل كالية لفهم الناتج المعماري والتنظير له.
3	Philosophy and Design	علاقة تكاملية	لفلاسفة معاصرين	التكامل بين الجوانب الفكرية الفلسفية والجوانب التطبيقية لانتاج الفضاء المعماري ضمن سياقه البيئي الاجتماعي.

2 فلسفة الدكتور علي حسين Al-Jabri :

يعد الدكتور Al-Jabri ، من الفلاسفة العراقيين المعاصرين المهمين ، حيث تشير سيرته العلمية ان مؤلفاته بلغت الخمسون مؤلفاً في شتى اصول وفروع الفلسفة قديمها وحديثها وضمن ما اشتهر به من منظور تأصيلي للأعمال الفكرية عبر التاريخ ، بالإضافة الى اكثر من 200 بحث علمي ومقالة وورقة بحثية منشورة ¹ . ويعرف Al-Jabri الفلسفة بتعريف شمولي موجز : بانها القدرة في الاجابة على الاسئلة الكونية والاخلاقية والمعرفية باقل عدد ممكن من المفردات ² . كما يؤكد الدكتور Al-Jabri على اهمية دراسة البيئة و بيان المناخ الفكري العام لنشوء الفلسفات المهمة في التاريخ و الفلاسفة عبر التاريخ، فهو يؤكد اهمية تأصيل موضوع الدرس الفلسفي وبيان جذوره وبيئته الفكرية العامة بصورة شمولية بعيداً عن التكيك والتجزئة والانتقائية ³ .

ف Al-Jabri ينظر الى الفلسفة كمصطلح يمثل جزء من منظومة فكرية ضخمة تمثل الحضارة الانسانية بكل تجلياتها عبر العصور فيها ثلاثة محاور تمثل تساؤلات الانسان عن الكون (الوجود) وهي اسئلة الحاجة (العلم) ، واسئلة الدهشة (الفلسفة)،



الشكل (1) يمثل تصور لبنية الحضارة الانسانية واهم مرتكزاتها في ضوء القراءة والاستنتاج الذاتي لفكر الدكتور الجابري ... المصدر : الباحث

واسئلة الخوف والرهبة او الايمان (الدين) ، ومن هذه المنظومة المتكاملة تكون الفلسفة جزءاً مستغرقاً ومكملاً لهذه الثلاثية ولا يمكن فصله عنها بأي حال من الاحوال وفي ضوء هذا المثلث الفكري المفاهيمي تكونت الحضارات بعد الطوفان (طوفان نوح) . [Al-Jabri ، 2009] ابتداء بحضارة وادي الرافدين وحتى بلاد مصر لتنتقل بعدها الحضارة الى اليونانيين ، ثم ترجع الى المسلمين ، فيفتقوها لصالح الغرب والى يومنا هذا . وان معادلة الحضارة: "الحضارة = الانسان + الطبيعة / التاريخ × العامل المساعد (الدولة المستقرة)".

ومعنى هذه المعادلة هو ان الحضارة هي نتاج حوارية الذات (الانسان) والموضوع (بيئته) عبر الزمن (التاريخ) وبمساعدة أرضية موضوعية داعمة لتلك الحوارية هي الدولة

القوية العادلة. وكل ذلك وفق رؤية ديناميكية انتقالية عبر سيرة التاريخ وصيرورته يطلق عليها Al-Jabri مصطلح (العبور)، فاما ان يسيطر الانسان على البيئة فيوظفها (او يسخرها) لصالح تقنمه (العلمي الفكري الأخلاقي) ليكون نتاجه الحضاري إيجابياً ، او يكون

¹ السيرة الذاتية للدكتور الجابري ، 2014 ، حسب الملف الشخصي لسيرته الذاتية والعلمية ، المقدم الى عمادة كلية الاداب - الجامعة المستنصرية .
² حسب ما جاء في المقابلة الشخصية معه في مكتبته الشخصية يوم الاثنين الموافق 2014/12/29 .
³ هذا ما لمسها الباحث في كتاباته ومؤلفاته ، ومحاضراته التي عايشها في العام 2014 - 2015 .

منفعل بها لتتحكم هي في مسيرته الحضارية فيكون نتاجه الحضاري سلبي، او يكون في موضع الكفاف والتوازن مع البيئة . فمثلا النتيجة المتوقعة للحضارة الغربية هو تفاعل الانسان مع الطبيعة خلال الزمن في ضوء دولة مستقرة قوية للحصول على نتيجة ايجابية +1، والا اصبح الانسان منفعلا مع هذه العوامل كما هو حال بلداننا العربية الاسلامية الان (1- [Al-Jabri ، 2009]. فمن خلال ذلك يعمل Al-Jabri على تأصيل المعارف والعلوم القديمة العراقية والعربية، والعلوم المعرفية الاسلامية ،ومن خلال اطلاعه الواسع على التجربة المعرفية الغربية قديمها وجديدها، استطاع ان يبنى لنا نموذج الفكري الشامل عن الحياة والقيم الاخلاقية الخالدة للوجود والحضارة والانسان ، من خلال مثله الحضاري المشهور، والذي أمكن بيان تفاصيله بصورة اعمق من خلال لقاءاتنا الشخصية وتلخيصه بالنموذج التوضيحي في الشكل (1).

ان هذا النموذج الفكري مطبقا في معظم ومؤلفاته، فهو يؤكد على اهمية التوازن المعرفي بين مصادر المعرفة الثلاثة الحس والعقل والقلب، وان لكل واحد منهم ساحته ومجاله الذي يعمل به، وكلها تؤدي دورها بصورة تكاملية، ديناميكية، شمولية، فلا يمكن للمفكر او العالم او العرفاني ان يعتمد على احدها دون الاخر، كون الطبيعة البشرية والفطرة الانسانية هي مخلوقة بهذه التشكيلة منصهرة في ذاتها لغرض اعطاء انعكاسا مرئيا للواقع، والوجود الحق. فالعلاقة بين الذات والموضوع هي علاقة حوار وتكامل وليست علاقة صراع وتناقض. Al-Jabri، 2010، ص410-431.

3 -فلسفة العبور عند الدكتور Al-Jabri

نابعة الفهم الفلسفي للحياة Al-Jabri، 2012، ص3، فهي عبارة عن المحرك او المفهوم الذي يعطي الديناميكية للنموذج الفلسفي الهندي للدكتور Al-Jabri (الذي سبق توضيحه في الشكل 1). ليحاول البحث من خلال فلسفة العبور دراسة مفهوم العمارة.

3-1 موجز لفلسفة العبور عند الدكتور Al-Jabri :

بنية فلسفة العبور مكونة من مفردات التكامل ثم العبور عبر التصاعد الى المستقبل، حيث يكمن خلف هذه المفردات هيكل هندسي من المفاهيم والعلاقات تشكل حوارية بين ثنائيات عديدة قد تختزل بالذات والموضوع، في محاولة من Al-Jabri في تجاوز تلك الثنائيات من خلال انصهارها بوحدة حوارية تكاملية تتصاعد نحو المستقبل عن طريق منطق لا يجوز فيه العبور من الأدنى الى الأعلى بين فئات الوجود، بل يجوز العبور داخل الفئة الواحدة في ظل تكاملها مع الفئات الاخرى مع حفظ سيادة كل فئة على اخرى مثل سيادة الانسانية على الحيوانية والنباتية على سبيل المثال Al-Jabri، 2012، ص2-11. فالتكامل ليس انصهار شخصية فئة في اخرى بقدر ما هو تكامل المتناقضات Al-Jabri، 2014، ص53-55، Al-Jabri، 2010، ص49-57.

3-1-1 العبور الارتكاسي عند Al-Jabri

وينتقد Al-Jabri العبور الارتكاسي والتساقط من الكمال الى الانحطاط بسبب فقدان بوصلة الاتجاه الذي يقود الى الحرية السائبة (اللامسئولة)، التي قد يكون لها مبرراتها في عالم الاحتمية العلمي بعد انتقالها من عالم الحتمية ، ولكن لامبرر لهذا النوع من الحرية في منطق الاقتصاد والاجتماع والسياسة والدين والمجتمع Al-Jabri، 2012، ص5-6.

3-1-2 احتياجات العبور عند Al-Jabri

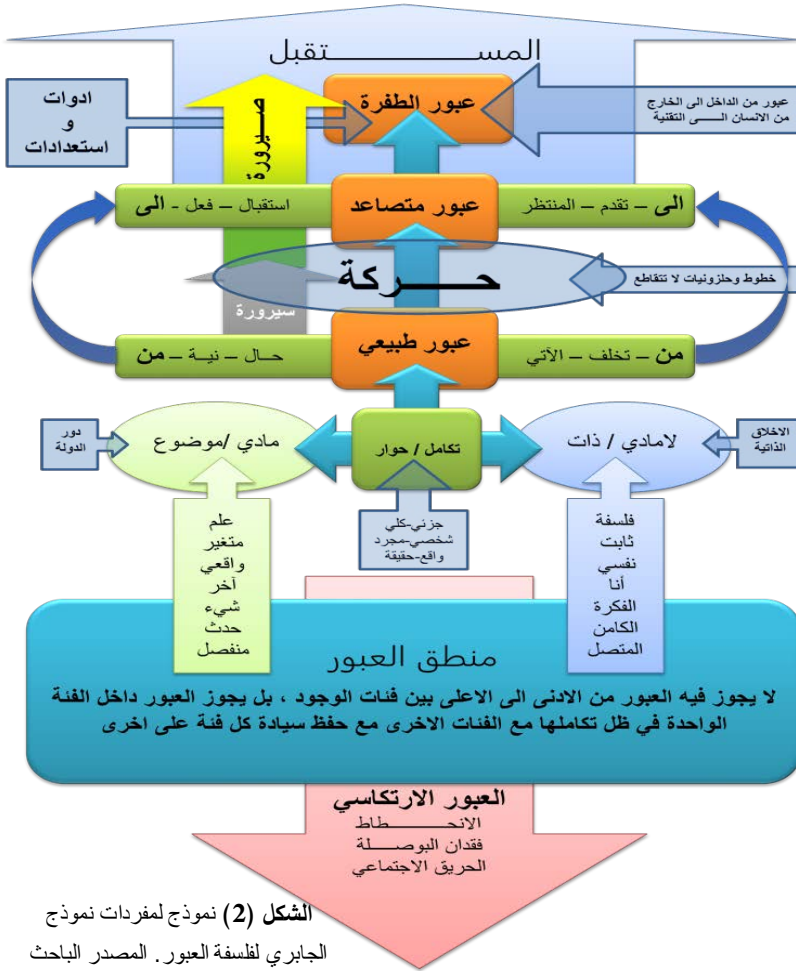
ولابد للعبور من ادوات ولابد له من استعدادات ، اما الاولى فيختصرها Al-Jabri بأربعة ادوات هي حسن التمييز، وحسن الاختيار، ثم القرار السليم ، واخيرا تحمل مسئولية ذلك القرار. والثانية (الاستعدادات) فيلخصها بجانب ذاتي مرتبط بعقلانية الذات ومحاسبتها لنفسها والثاني موضوعي مرتبط بدور الحكومة او الدولة في منع حالة الارتكاس والانحطاط الاخلاقي بالذات Al-Jabri، 2012، ص8-9.

3-1-3 مقياس العبور عند Al-Jabri

ان قمة ما يمكن الوصول اليه من خلال العبور هو الطفرة التي تحتاج الى تضافر كل تلك المفاهيم والوسائل المنهجية من اجل عبور غير عادي، يتجاوز العبور في الوتيرة الواحدة بأبسط حالاته، ويتجاوز العبور المتصاعد لاجتياز المصاعب الكبيرة (وليست الصغيرة) الى نوع اخر من العبور الذي ينقل السيورة والحركة من الحال الى المستقبل بخطى شاسعة جدا Al-Jabri، 2012، ص3-4.

لانتقال (الحركة) عبر الزمان والمكان من حالة الى حالة اخرى لابد من وجود مسارات وهذه المسارات منها المستقيمة ومنها الحزونية ، والاهم من ذلك بان هذه المسارات لا تتقاطع ، فهذا النوع غير المتقاطع والمتصاعد للحركة من حالة الى حالة اخرى يسميه Al-Jabri الصيرورة [Al-Jabri، 2012، ص10].

3-2 اعداد الهيكل الفكري الهندسي لفلسفة العبور: ليُلقى الضوء على العمارة من خلال فلسفة العبور ضمن خمسة مرتكزات كما في (شكل 2) :



الشكل (2) نموذج لمفردات نموذج الجابري لفلسفة العبور. المصدر الباحث

1. مقومات فلسفة العبور :

أ. مفردات الهيكل الهندسي لفلسفة العبور (تكاملي - عبور - تصاعد - المستقبل).

ب. حوارية الثنائيات في فلسفة العبور.

ج. منطق العبور.

2. احتياجات العبور. ادوات العبور - استعدادات العبور.

3. مقياس العبور. العبور ذي الوتيرة الواحدة - العبور المتصاعد - العبور بالطفرة .

4. مسارات العبور.

5. العبور الارتكاسي (الفجائي).

ومن خلال فلسفة العبور بمرتكزاتها ومحاورها الثانوية سيتم لقاء نظرة بالمقابل على المفهوم الفكري للعمارة وعلى واقعها التطبيقي، وكيف حاولت العمارة (كونها مرآة الحضارة الانسانية) عبر التاريخ عبور العقبات على مستوى مرتكزاتها الفكرية او على مستوى تجاوز العقبات التطبيقية التكنولوجية للوصول الى مبتغاهما الفكري ، وكيف

تتم ايضا عملية عبور العمارة من واقع فكري (يمثل متبنيات تاريخية لحركة معمارية) الى اخر، على مستوى الماضي والحاضر والمستقبل. اذا لابد من وجود هيكل فكري هندسي للعمارة يمكن استكشافه خلال نظريات العمارة وتطبيقاتها، ومن منظار النموذج الفلسفي للجابري (الذي يتلخص بثلاثية الحاجة - الدهشة - الرهبة) ومرتكزات فلسفة العبور عنده (المقاسة بأربعة انواع من العبور هي: عبور الوتيرة الواحدة (العادي) - العبور المتصاعد - عبور الطفرة - العبور الارتكاسي (الفجائي)).

4 -موجز تاريخ تطور نظرية العمارة⁴ في ظل نموذج الدكتور Al-Jabri للحضارة ومحركاتها

⁴ استفاد الباحث من بعض المصادر في هذا المجال ، و اضاف لها رؤيته الاستنتاجية لمسيرة تطور تاريخ النظرية المعمارية.

* Summerson, J. 1963, The Classical Language of Architecture, 1st edition. The M.I.T. Press, Cambridge,

* Vincent Scully, Jr. 1986. Modern Architecture: The Architecture of Democracy, 12th edition. George

* Vitruvius. 1960. The Ten Books on Architecture (translated by M.H. Morgan), 1st edition. Dover Publications,

* Scruton, R. 1979. The Aesthetics of Architecture, 1st edition. Methuen and Co. Ltd., London

* Schuiz, N.C. 1965. Intentions in Architecture, MIT Press, Cambridge

* Schuiz, N.C. 1979. Genius Loci: Towards a Phenomenology of Architecture, 1st edition. Rizzoli, New York

* Rowe, C. and Koetter, F. 1978. Collage City, The M.I.T. Press, Massachusetts

* Jotmson, PA. 1994. The Theory of Architecture: Concepts, Themes and Practices, Van Nostrand Reinhold,

* Jencks, C. 1988. Deconstruction: The Pleasure of Absence. Architectural Design, 58(3-4): 17

4 1 الواقع التطبيقي : العمارة وسؤال الحاجة (علم + تطبيق تكنولوجي - تقني)

أول ظهور للعمارة في الحضارة الانسانية هي كمأوى يقي الانسان الظروف الخارجية، ثم تطورت لتعكس قيمه الحضارية والثقافية كما في عمارة وادي الرافدين ووادي النيل والعمارة اليونانية والرومانية وغيرها وصولا الى العصر الحالي [ابراهيم أ، 1986، ص30-36]، فحضارة العالم مقسمة الى ثلاث موجات حسب توفلر [1996، ص29-37]، ومن خلال فلسفة العبور ومصطلحاتها ستستبدل كلمة موجة بطفرة، كونها التعبير الحقيقي للانتقال الهائلة التي تخطت سيرورة التاريخ في كل طفرة من هذه الطفرات الثلاثة لأجل صيرورة جديدة، هذه الصيرورة ترجمة باسم اهم تقنية تطبيقية جاءت بها وهي:

الموجة الاولى : الطفرة نحو الثورة الزراعية، بدأت منذ 10000 سنة، وتحول فيها المجتمع من الحياة البدائية غير المستقرة المعتمدة على الصيد وجمع الغذاء الى حياة الاستقرار والزراعة [سعيد، 2013، ص14]. وفيه نشأت أولى القرى الزراعية في وادي الرافدين وانتشرت اكواخ الطين وارتبطت مع بعض لتشكل تلك القرى، ثم ليشهد تاريخ العمارة عبورا تصاعديا وصولا لطفرة كبيرة في تاريخ العمارة هي ظهور المدن العظيمة كأور وبابل واكد، وخصوصا بابل التي تميزت بميزات حضارية وبنية معمارية بارزة خلدها التاريخ، ولينتقل هذا التقليد الحضري المعماري الى كافة ارجاء العالم كما حصل في مصر وصولا للحضارات الاخرى التي استخدمت ما كانت تجود به الطبيعة من مواد كالحجر والخشب في صنع عمارتها وتكوين حوضها المدنية بنون وجود واضح ومدون او معلن لتتظير معماري دقيق غير كتابات عامة تخص مجمل العمران البشري كالذي دونه ابن خلدون في مقدمته على سبيل المثال [ابراهيم، 1986، ص66-68].

ولكن في القرن الاول الميلادي جمع المهندس الروماني ماركو فيتروفيوس تجارب تاريخ الامم القديمة والحضارات الاولى ليبنى منها نظرية معمارية تبين اسس العمارة الفكرية ومناهجها التطبيقية وجمعها في كتاب سماه " الكتب العشرة " واهداه لقيصر روما اوغسطس آنذاك . لتتوالى النتاجات الفكرية المعمارية ليومنا هذا [فيتروفيوس، 2010، ص12].

الموجة الثانية: الطفرة نحو الثورة الصناعية التي بدأت قبل 300 عام، حضارة تعتمد على الآلات او التكنولوجيا [سعيد، 2013، ص14]، وفيها ظهرت العمارة الحديثة كما في الفترات القادمة، لتمر عمارة الحداثة بعبور تصاعدي قلق اوصلها الى عمارة ما بعد الحداثة.

الموجة الثالثة: الطفرة نحو حضارة المعلومات والتقنية الرقمية، التي تحل فيها القوة الذهنية محل القوة العضلية في الاقتصاد، ان مستقبل الحضارات سوف يكون على اشكال من التنوعات الثقافية [سعيد، 2013، ص14]، وهذا كان وقعه المباشر على العمارة من خلال انتشار ما يسمى بالحركة التفكيكية في العمارة وحتى يومنا هذا تتوالى الحركات المعمارية التي تعكس التوجهات الفكرية المعاصرة للموجة الثالثة (وما سيتم التطرق اليه بعد قليل). وكان لكل تطور تكنولوجي تطبيقي في كل طفرة من هذه الطفرات الثلاثة اثره الكبير على العمارة، وما بين كل موجتين كانت هناك مراحل التكامل والعبور والتصاعد وصولا للطفرة وحدوث الثورة والتغيير نحو الصيرورة التاريخية الجديدة، وهذا بالضبط ما انعكس في تاريخ العمارة كما سيتطرق اليه عند استعراض واقع حال الحركات المعمارية عبر التاريخ.

4 2 واقع التنظير الفكري للعمارة : العمارة وسؤال الدهشة (الفلسفة)

وفيه يتم البحث عن الجذور الفكرية الفلسفية لماهية مفهوم العمارة في ضوء مصطلحات فلسفة العبور، من خلال استقصاء تفسير النتاج المعماري من قبل منظري الاتجاهات والحركات المعمارية بوجه خاص، وتحديدا بعد الظهور العلني للنظرية المعمارية كتدوين نظري وتحليلي للنتاجات المعمارية على يد المنظر الروماني ماركو فيتروفيوس (ت 15 ق.م.) الذي استمر تأثير افكاره حتى عمارة الحداثة، وان كانت بعض مبادئه التي اكتشفها حية الى عصرنا الحالي [فيتروفيوس، 2010، ص5-6]. فهناك ارث معماري ضخم على مر التاريخ الانساني لم ينظر له ولم يوضع في قوالب فكرية من قبل رواد عصره ابتداء من عمارة وادي الرافدين مروراً بعمارة وادي النيل الى العمارة اليونانية وحتى العمارة الاسلامية وعمارة المسلمين⁵ [ابراهيم، 1986، ص10-13]. لذلك سنبين اهم مراحل العبور والتصاعد وصولا للطفرة المهمة التي ارتبطت مع الطفرات الحضارية للموجات الثلاثة، مع الاشارة الى عدم اكتمال صورة التنظير عند بدايات الثورة الزراعية، لذلك سنبدأ من نهايات هذه الثورة القريبة من عصر الموجة الثانية (الصناعية)، ولكن قبل ذلك، تم التطرق الى

* Jencks, c. 1997. The Architecture of the Jumping Universe, Is' edition. Academy Editions, London
* Rossi, A. 1982. The Architecture of the City, 1" edition. The MIT Press, Massachusetts, and London

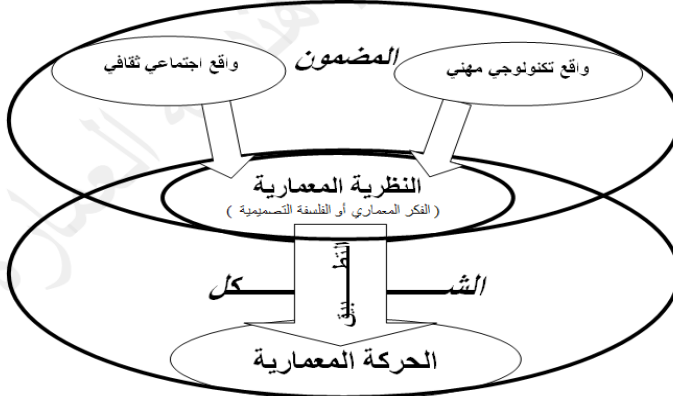
⁵ (التي تحتاج الى بحوث وتنقيب جدي عن اسسها التي جاء بها الاسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة)

بيان مقتضب لمصطلحين يحتاج بيانها هذا البحث وهما النظرية والحركة المعمارية.

ما هو مصطلح النظرية المعمارية ؟

ان مفهوم النظرية المعمارية باعتبارها فكر تصميمي نابع من البيئة الثقافية والاجتماعية والتكنولوجية والمهنية للمصمم والتي يطلق عليها مفهوم المضمون ، ولكي يتحول هذا الفكر إلى واقع لابد أن يكون له هيئة أو شكل وهو ما مثلته الحركة المعمارية التي تعد انعكاسا تطبيقيا للنظرية المعمارية [ابراهيم، 1986، ص8].

ما هو مصطلح الحركة المعمارية ؟



الشكل (3) مخطط يوضح العلاقة بين الواقع الفكري والتطبيقي للنظرية المعمارية وكيفية نشوء الحركات المعمارية ... المصدر الباحث

الحركة المعمارية هي عبارة عن نمط تصميمي معين يتبناه مجموعة من المصممين في تصميم أبنيتهم التي تنفذ على ارض الواقع لتلبي الحاجات والمتطلبات المختلفة للمجتمع ، فخلف كل حركة معمارية نراها في واقعنا المعاصر لابد من أن يكون هناك نظرية مستمدة من مضمون أو واقع ثقافي اجتماعي تكنولوجي مهني [Jencks, 1997, p. 18-39]. وكما في شكل (3).

4 2 1 العمارة ما قبل او ابان بواكير الطفرة الصناعية

ان لغة الاعمدة وطرزها الخمسة التي سادة العمارة

الغربية منذ عصر اليونان وحتى عمارة الباروك والروكو لا بل حتى عمارة الحداثة في القرن التاسع عشر والعشرين ، كانت تسمى باللغة الكلاسيكية للعمارة [Summerson, 1963].⁶

ان هذا النمط الكلاسيكي للعمارة كان مثالا واضحا للعبور بأضعف درجاته ، اذ بقيت العمارة من عصر واني الرافدين وحتى نهايات عصر النهضة يسودها نمطا عمرانيا واحدا يعكس لغة عمرانية واحدة ، قد تتغير فيها المواد او الاشكال ، ولكن يبقى طبيعة البناء واحدا هو الاعتماد على المهارات اليدوية الحرفية واستغراق الزمن في زخرفة الجدران والحوائط ، وابرار عناصر البناء الانشائية كالاعمدة والجدران كعناصر جمالية تكتونية مهيمنة على واجهات المباني ، وكان التلاعب والتغيير والتطور الحادث في تغيير هذه الثوابت المعمارية طفيفا جدا حتى مجيء الثورة الصناعية .

4 2-2 العمارة المواقبة للطفرة الصناعية

■ **عمارة الحداثة (نموذجا للعبور التصاعدي نحو المستقبل) :** التي تعكس تكنولوجيا الحديد والالة (ابان الثورة الصناعية) كانت البديل الفعلي للعمارة الكلاسيكية والمغيرة الحقيقية للغة المعمارية السائدة لقرون في لوربا . وفيها حدثت طفرة من العمارة الكلاسيكية الى نمط جديد مغاير من العمارة المعتمدة على التكنولوجيا الجديدة تكنولوجيا الحديد والزجاج والخرسانة المسلحة والسطوح الملساء ، بدلا من تكنولوجيا الحجر والطابوق والسطوح المزخرفة للعمارة الكلاسيكية القديمة وتعد عمارة الباروك، هي المرحلة الانتقالية بين العمارة الكلاسيكية وعمارة الحداثة كونها حاولت التمدد على قوانين العمارة الكلاسيكية الصارمة من خلال استخدام المنحنيات [Vincent Scully, 1986]. ان تأثر العمارة (كفكر وممارسة) بالمجتمع والسياسة هو احد السمات المميزة وخصوصا بعد الحربين العالميتين التي جرت الولايات والدمار على العالم، وبعدم فنيته مدنا كاملة عن بكرة ابيها ، توجه الانسان في زمن السلام نحو اعادة بناء مدمرته تلك الحروب [ابراهيم، 1986، ص19-24] ، وذلك من خلال: **استخدام ادوات العبور الاربعة :**

- 0 **حسن التمييز** بين الدمار والاعمار ، والحرب والسلام، ورفض الموت وحب الحياة واضحا لدى صناعات القرار المعماري العالمي.
- 0 **حسن الاختيار** في توظيف تكنولوجيا الانتاج العسكري وما وفرته الثورة الصناعية من مصانع ومواد خام لأجل تصنيع المبنى بأسلوب جديد يعكس اجواء التفاؤل بالسلام العالمي الجديد .

⁶ (وقد يكون المصطلح المتداول اليوم بما يسمى بالدبل فوليوم ، له علاقة باستخدام عمود او اكثر في واجهات الكثير من الابنية في العراق) .

- 0 كان لكل ما سبق الاثر بصنع القرار المعماري الجديد نحو تبني اسس جديدة للعمارة تتلائم مع المرحلة التاريخية الجديدة (مرحلة الصناعة والسلام العالمي) وتعويض الخراب بنمط عمراني جديد .
- 0 حث الخطى في تحمل مسؤولية هذا القرار بإنشاء مدارس معمارية تدرس هذا الاتجاه العمراني الجديد ، فبرزت بذلك الحركة الحديثة في العمارة ، والطرز العالمي بالعمران .
- حتى بات الاستعداد للعبور بالعمارة نحو المستقبل ذاتيا وموضوعيا واضحة من خلال :
- 0 الاستعدادات الذاتية للعمارة الجديدة تبرز نمط وطرز وهوية عالمية جديدة في البناء .
- 0 وباتت الافكار الفلسفية الرأسمالية والاشتراكية التي تبنتها الدول العظمى آنذاك تعبيرا لانعكاس الاستعداد الموضوعي لهيمنة الدولة وفلسفتها السياسية على هذا التوجه العمراني الجديد .

■ **عمارة ما بعد الحداثة (نموذج اخر للعبور التصاعدي)**: التي زامنت بدايات التحول العلمي من الحتمية الى الاحتمية باكتشاف نظريات انيشتاين النسبية وفيزياء الكم لهايزنبرغ. وفيها تغير الواقع المعماري بالاتجاه نحو الانسان وعلومه اللغوية والاستلهام من التراث الماضي لبناء لغة جديدة [حداد، 2014، ص107-108]. ويبدو ان نموذج توماس كون (البراداييم) في تطور العلم ورؤيته لتكامل النظريات العلمية بين العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية [موسى، 2014، ص4-19] (على قاعدة من تكامل الادوار لا تبادلها وهي حقيقة شهدت عليها مسيرة البحث، في دوافع الانسان ومنجزاته على مر العصور والدهور الى يوم الناس هذا [Al-Jabri، 2010، ص50]) وفي تفسير الظواهر والاكتشافات الحديثة في النصف الاول من القرن العشرين، قد اثر بشكل واسع على العمارة [Hale، 200، p.47-53]، مما ادى ذلك الى التمييز بين المتناقضات ومحاولة احداث التكامل بينهما وعدم رفض احدهما، ادى ذلك الى التخفيف من وطأة عالمية عمارة الحداثة من خلال الرجوع الى الخصوصيات الثقافية من تراث المجتمعات وتوظيفه ضمن الاشكال المعمارية العالمية الجديدة التي جاءت به العمارة الحديثة مما صاغ نظرة جديدة هجينة للشكل المعماري بين الحديث والقديم ، فوقع اختيار حركة ما بعد الحداثة المعمارية على نمط ولغة جديدة للعمارة تنسجم فيه مع ثورة اللسانيات التي جاء بها دي سوسير وجومسكي في العلوم الانسانية مستغلة التقدم التكنولوجي المعاصر لها ، فكان القرار هو حركة معمارية جديدة تجمع في بوقعة واحدة بين الحديث والقديم وتترجمه في قالب معماري جديد يراعي عالمية التطور التكنولوجي لعالم الموجة الثانية، وخصوصية الثقافات الاقليمية والوطنية، ولكنه بقي مفتقرا للوحدة الجمالية كما يقول نقاد حركة ما بعد الحداثة المعمارية [حميد، 1999، ص139-141].

4-2-3 عمارة الموجة الثالثة طفرة الثورة التقنية

■ **العمارة التفكيرية** نموذجا للعبور المرتبك (الارتكاسي حسب تسمية Al-Jabri) وتمردا على اسس العمارة الحديثة : ان تغير الواقع المعماري بالاتجاه نحو الانسان وعلومه الانسانية، توجت اعمالها بحركة تمرد ثانية على العمارة السائدة (الحديثة) وهي عمارة التفكير (التي ظهرت تسعينيات القرن العشرين تزامنا مع الثورة التقنية المعلوماتية) التي تعد بحق كسرا ثانيا لقيود العمارة مثلما كسرت عمارة الحداثة قيود العمارة الكلاسيكية سابقا. فالعمارة التفكيرية تعد تطورا وتميزا نوعيا مهما لمفهوم العمارة قاد الى ظهور عمارة معاصرة اكثر تقدما. لكن كسر القيد هذا (بالرغم من اهميته النوعية) كونه جاء كردة فعل قوية للتقاليد السائدة، لم يمتلك الوضوح الكامل في ادوات العبور كحسن التمييز، وحسن الاختيار ، والقرار ، وتحمل مسؤولية القرار. وهذا شيء طبيعي لان هذا النموذج المعماري المتمرد كان انعكاسا لمرحلة القلق والتشاؤم الذي ساد العالم نهايات الحرب الباردة [رزوقي، 1995، ص95-129]، وصاحب بدايات التصدع في القيم المجتمعية كما يقول فوكوياما [2004، ص7-14]، فجاءت الاشكال المعمارية فاقدة للنظام (الذي كان معتادا في عمارة الحداثة) وفوضى تعكس التوجه العلمي للفيزياء والرياضيات الحديثة لتخلق نوعا جديدا من الجمال غريبا على طبيعة الشكل المعماري عبر التاريخ ولكنه ذو تاثير فاعل في ابداع وابتكار اشكال معمارية جديدة، ومما ساعد على انتاج تلك الاشكال المعمارية اللانظامية هي التقنيات الرقمية الحديثة التي اعطت الضوء الاخضر ليزوغ عصر معماري جديد. فهنا يمكن ان نستشهد بمقولة الدكتور Al-Jabri " ان منطق العبور لا يبدأ من الصائب والصحيح بقدر ما ينطلق من (الافخاق) لتصويبه وتجاوزه الى الافضل والاحسن من الحلول لمشكلات الانسان والحضارة

" Al-Jabri، 2008، ص 68]. ان هذا التمرد المعماري لا ينظر اليه اخفاقا بقدر ما ينظر اليه بأنه نقطة انطلاق وتغيير جذري نحو مستقبل العمارة كما يبدو اليوم في العمارة المعاصرة.

• **العمارة المعاصرة (نموذج آخر للعبور التصاعدي):** التي زامنت فيه العمارة الموجة او الحداثة الثالثة بدخول عالم الرقميات والاتصالات والمعلومات بعد التكنيكية، والتي تعد الجيل الثالث للغة المعمارية في العالم والمعتمدة بصورة اساسية على انتاج شكل معماري كقانون مادي يعمل بصورة متوازنة مع القانون الثقافي (العلمي والفكري للإنسان) [Jencks, 1997, p.34-38]. تميزت العمارة المعاصرة بمحدودية المقيدات التقنية، فتكنولوجيا النانو، وتطور تكنولوجيا التصنيع بالحاسوب فضلا عن اندماج عملية التصميم المعماري مع التصنيع التكنولوجي ثم انتاج الشكل المعماري بفضل الحاسوب قد وجه منظري العمارة نحو اهمية القيم الاخلاقية الانسانية في التصميم بعد ان تمت المعالجة شبه النهائية لمشكلة المحددات التكنولوجية والتقنية، فأصبحت جدران الزجاج تعوض عن جدران الخرسانة المسلحة السمكية، واصبحت الفضاءات كبيرة بفضل اعمدة النانو كاربون، وامتلكت المعادن ومواد البناء مميزات لا محدودة من ناحية صيانتها وما توفره من امكانات وتسهيلات تصميمية [حداد، 2014، ص 100-126].

حيث اطلق الباحث نمط العبور التصاعدي على مستجدات واقع حال العمارة المعاصر ولم يعد لها طفرة معمارية كونه لم يتبلور ويتضح بصورة جلية (كما كان الحال في عمارة الحداثة حيث وضوح القرار ومثانة الاسس والاهداف التي جاءت به تلك الحركة المعمارية)، حيث تتميز العمارة المعاصرة بوفرة وغزارة بالحركات المعمارية المتنوعة (التي يجمعها كما يبدو توجه نحو استغلال نتائج الثورة التقنية العالمية في مجال فيزياء الكم والبيوجينية والحاسوب [Kaku, 1997]) في بناء عمارة مستجيبة ومتفاعلة مع بيئتها الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية، حيث تحاول اخر الحركات المعمارية المعاصرة محاكاة الانسان في ذكاءه وسلوكياته الذاتية في التعلم والتكيف مع بيئته مستفيدة من هذه التقنيات الجديدة [Kolarevic, 2003]، وقد يعد هذا من الاعتبارات المهمة للعبور في هذه الحركات المعمارية، ولكنها لم تصل الى الان في تبني اسس واضحة ومتكاملة لبناء فهم او تصور متكامل لعمارة تلائم انسان المستقبل بسبب تلاحق الاكتشافات العلمية-التقنية الهائل الذي ما عادة تستطيع ان تلاحقه، بالاضافة لتصدع القيم المجتمعية بسبب تلك التطورات له اثرا مباشرا على ذلك. مما يتطلب الامر للتنميد لطفرة معمارية تستوعب كل تلك المستجدات العميقة ولا تهمل القيم الاخلاقية بل توظفها وتطلق منها في بناء طفرة معمارية وعبور نحو المستقبل قد يوفره تحديد كافة المؤثرات السلبية للتكنولوجيا الصناعية على العمارة بفضل التقنيات الجديدة.

4-3 الجوانب الروحية في العمارة : العمارة وسؤال الرهبة (العرفان) تمهيدا لعبور الطفرة للمستقبل

كنتيجة لكل ذلك التاريخ الحافل بالأحداث والانواع المختلفة من درجات العبور ومساراته بين السيرة والصيرورة وبين عبور نمطي وعبور تصاعدي وعبور الطفرة كان لا بد للعمارة من بناء نظرية معمارية مستندة على المبادئ الاخلاقية (بعد تحديد ومعالجات جميع العقبات التقنية تقريبا) والاستفادة من الرصيد الفكري الثقافي للإنسانية، ومحاولة اعادة كتابة نظرية معمارية مشتقة من الاسس الفكرية العميقة للإسلام كونه المولد الاساس للقيم الاخلاقية ذات الابعاد التطبيقية، والاستفادة من الارث المعماري الاسلامي الذي يعكس الفكر الاسلامي من خلال اعادة ترجمة الفكر الارتكازي والخط التسليمي للرسالة العممية الذي كان سائدا آنذاك بفكر تحليلي منون وواضح مستند على الاصول الفكرية للإسلام كموجه لعمارة المستقبل. لتعكس تلك العمارة النموذج الحضاري للانسانية في جوابه على اسئلة الحاجة (العلم)، والدهشة (الفلسفة)، والرهبية (الدين) ⁷. ولتحديد مطلب البحث النهائي (في البحث عن اسس بناء النظرية المعمارية ذات الطابع الاسلامي) من خلال بيان اهم المفردات المادية والفكرية والروحية للعمارة لابد من تحديد مقياس ادراك العمارة .

4-3-1 مقياس إدراك العمارة

لكي يمكن من تناول نتائج العمارة كما يظهر في الحركات المعمارية لابد من تكوين مقياس نقيم ونقيس به تلك الحركات وفق مبادئ ومفاهيم محددة وشاملة، ولإعطاء تصور كامل عن هذا المقياس الفكري سنتطرق لتعريف العمارة كمفهوم فكري مجرد ومن هذا التعريف نستخرج المقياس المطلوب. فالعمارة (كتعريف مفاهيمي مجرد عن كل تبعية فكرية) هي العلاقة المتباعدة (المدركة حسيا)

⁷ مجموعة بحوث للدكتور الجابري يثبت من خلالها هذه الفكرة :

• (الجابري، 2008، ص 67- 97). (الجابري، 2010، ص 13-14)، (الجابري، 2014، ص 137-138)، الجابري، 2010، ص 247-248)، (الجابري، 2009، ص 45-46).

بين الكتلة والفراغ ، و بتحكم ثلاثة عوامل رئيسية (مدركة عقليا) اكتشفها المعمار الروماني ماركو فيترو فيوس في القرن الاول الميلادي [فيتروفيوس، 2010، ص39] هي: الجمال Beauty ، Delight ، والمنفعة Convenience ، Commodity ، والمتانة Firmness ، Durability . ولم يشتر فيتروفيوس الى الفراغ فهو مصطلح حديث نسبيا درسه Zevi او Mciss، وظهر عند رايت في العمارة العضوية . وقد اطلق لي كروبزيه على التفاعل بين الكتلة والفراغ اسم الشكل، او المكان عند Mciss و كارمونا او الظاهرة عند شولز Schulz ، او البيئة عند لانك Lang . [حميد، 1999، ص67-68].

وهناك العديد من التعاريف والاسقاطات الفكرية المرتبطة بمعنى العلاقة الفكرية او معنى تلك العلاقة بين الكتلة والفراغ⁸، التي تناولتها الكثير من المصادر قديما وحديثا، ولكن من خلال الاستنارة بالقران الكريم يمكن ان يكون مصطلح المكان هي خير دلالة قرآنية على المفهوم الفكري للعلاقة بين الكتلة والفراغ ، لكثرة ورود هذا المصطلح في القران الكريم ، ودلالاته المرتبطة بالبناء والبنين : كما في قوله عز وجل على سبيل المثال : { وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ } [الحج/26] وكذلك : وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ ارْنِيْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَّرْنِيْ وَلَكِنْ اَنْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ فَاِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَاكَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ اِلَيْكَ وَأَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ [الأعراف/143]

ان طبيعة الفكر الانساني على المستويين الفيزيائي والميتا فيزيائي مبنية على اساس او عناصر او مفردات او مفاهيم جوهرية. ففي حقل الفيزياء مثلا هناك مفهومي الكتلة والطاقة والقوى المؤثرة فيهما المقسمة الى الكهرومغناطيسية والجاذبية والنووية القوية والنووية الضعيفة ، والاهمية الكبرى التي يضعها علم الفيزياء للجاذبية كقوة اساسية في تكوين الاجرام السماوية والنزرة، وحلم الفيزياء النظرية الحديثة في توحيد تلك القوى بنمط واحد يزيل اللبس عن بداية الكون وتشكله، [هوكنغ، 2006] كل تلك المبادئ ساهم في اكتشافها نيوتن ، انيشتاين ، هايزنبرك ، ستيفن هوكنك ... وكذلك الحال في مجال الفكر العقلي المجرد هناك مفاهيم عليا تشكل الاسس المبدئية للفكر الانساني من مثل الاسس المنطقية والبدهييات كبدئية عدم التناقض، التي قننها ارسطو في منطق [المظفر، 2011]، وغيرها من المفاهيم الفكرية وصولا الى كايوسية بريغوجين [Al-Jabri، 2014، ص91-124].

نفس الحال ينعكس في العمارة المبنية على اساس جوهرية ايضا هي الجمال والوظيفة والانشاء، التي اكتشفها فيتروفيوس في القرن الاول الميلادي. وقد جاء العديد من المنظرين المعماريين بعد فيتروفيوس واضعين العديد من العناصر المؤثرة في بناء مفهوم العمارة ولكنها لم تضيف جوهريه الى عناصر فيترو فيوس الثلاثة [حميد، 1999، ص53].

4-3-2 التقوى مفهوم جوهري يمثل جوابا لسؤال الرهبة العرفاني في العمارة

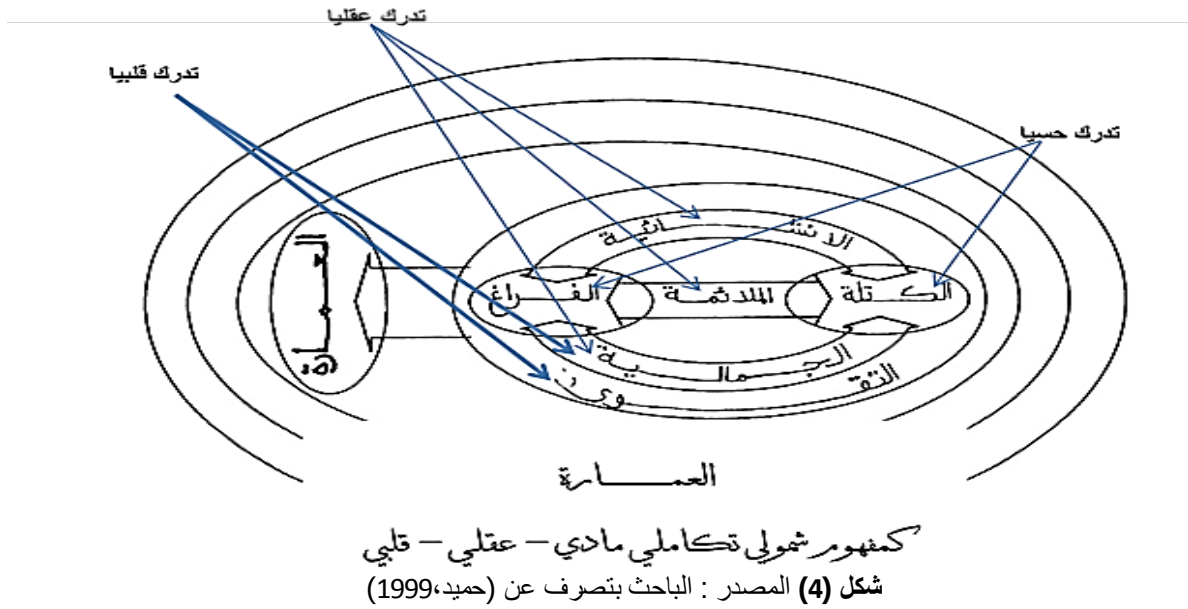
يتطرق الدكتور Al-Jabri الى اهمية سؤال الرهبة في منظومته الفلسفية قائلا: " لمن اراد متابعة حوال العلم والفلسفة ، عليه ان يقف عند جبل (الحاجة والدهشة) بمقاربة نقدية الغرض منها الكشف عن مثالت (الجسد العقل القلب) الذي يضبط دوافع الانسان حيثما اجتهد في بناء حضارته، ... ومع الخطين الانفيين (الحاجة والدهشة) نشأ خط ثالث، لا ينتمي الى العلوم ولا الفلسفة بل هو فوقهما وما

⁸ يمكن اللجوء الى القران الكريم للتوصل الى تعريف حسي للعمارة كونها علاقة بين الكتلة والفراغ لتكوين (الشكل او المكان او الظاهرة ، وحسب مسميات ومفاهيم عديدة ، يمكن ارجاعها لمصدرها الحسي المدرك بالبطرة) وهو الكتلة والفراغ ، وهذا بالحقيقة تأكيد لإدراك أهمية الزوجية في الخلق الالهي مصداقا لقوله تعالى : "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ {الذاريات/47} وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِوُونَ {الذاريات/48} وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {الذاريات/49} " . حيث يظهر جليا مدى تعميم العلاقة الزوجية في كل شيء ، فلماذا نبحثها في معرفتنا التأسيسية للنظرية المعمارية (التي لها بعد اوسع لتشمل كل تصميم) ، نعم قد تكون هناك طروحات تثار على اهمية استبدال كلمتي الكتلة والفراغ ، بمصطلح المكان كونه اشمل ولتعلقه بالإنسان كما عند تفسير Carmona & others ، 2003 في كتابه Public places-urban space ، فيمكن الإشارة هنا الى مدى عموم الاصطلاح (كتلة وفراغ) مقارنة بالمصطلحات الأخرى كالفضاء او المكان التي ترتبط بتعلقات خاصة، لا نستطيع اطلاقها على كل شيء في هذا الكون (ان كان مصمم بالفعل الالهي المطلق كالخلق الالهي المادي (الكون)، او مصمم بالفعل الانساني (التكنولوجيا بمختلف مستوياتها)) . فلا نستطيع الا استخدام الكتلة والفراغ عند اشارتنا لمكونات المجموعة الشمسية او المجرة ، او الذرة واجزائها ، وحتى ما اثير مؤخرا من وجود كتلة للفراغ ، فهو مما لا يدخل الى مستوى الادراك الحسي البشري.

فهذا هو رأي الباحث في تجريده لادراك الشيء حسيا بأبسط التعبيرات ، فاذا ما اضيف له الادراك الذهني والعقلي اصبحت تسمى مكانا او ظاهرة او بيئة وذلك حسب المعاني المسقطه على التشكيلية الحسية لما قدم سابقا. وهذا ما سيكون مفتوحا امام الآخرين لتعميق هذه العلاقة الحسية المجردة الى مفاهيم عقلية بمعان مختلفة متعلقة بجذور أخرى تحتاج الى ابحار جديد في كتاب الله عز وجل لاكتشاف كنوزه المعرفية. وقد يسأل سائل: اين موقع الانسان او المجتمع في تعريف العمارة، والجواب بان العمارة تكوين مادي يتطور في معزل عن الانسان، وهي اصلا مما سخره الله عز وجل للانسان لغرض راحته وادائه لحاجاته المختلفة ، فالعمارة لا تتفاعل مع الانسان، بل تتفعل من قبل الانسان. وكل تعبير خلاف ذلك يرجع في اسسه الى الفكر الجدلي (الديالكتيك) المادي لماركس ولجلز (القاتل بمادية الانسان وتفاعله مع المنتج التكنولوجي" كالعملة مثلا " بكونه مادة ايضا حيث يقول " كل شيء يؤثر في كل شيء" و " ان كل شيء يحمل نقيضه في داخله") والذي قل فيها المفكر الاسلامي الكبير محمد باقر الصدر قوله الفصل في (كتاب فلسفتنا) ، وكتاب (الفكر الاسلامي) للمفكر الكبير محمد تقي المدرسي. ويشير الدكتور الجابري الى ذلك الاثر السلبي من عدم قدرة الانسان في تطويعه للبيئة فتكون نتيجة معادلة الحضرة لديه (1- سلبية، فيكون بذلك الانسان منفعل بالبيئة، ويكون عاجزا عن مجازاة التقدم التقني في مجال تطويع البيئة لخدمة الانسان.

فوق وسائلها ، لاختصاصه بدوافع القلب ، الذي يخشى المجهول والغامض والاتي انه (العقيدة الروحية) ومحركها بما يشيعه من سلام وحبور بين حنايا الانسان وجوانحه وهو يعيش محنة (المصير) ... وما دمنا نتحدث عن جدل الحاجة والدهشة فيما يتصل بالجسد والعقل المربوطين بخيط سري لا نتلمسه الا عند حضور (العامل الغائب الثالث) (أي طمأنينة القلب) عندها يكتمل (مثالث الحضارة) الذي يشغل داخل الانسان المشدود بوتر (الحرية والضرورة) اللتان من غير توترهما يصعب حل (عقدة الحياة ومتطلبات الانسان) عن طريق الانجازات الحضارية عبر شبكة معقدة من المحركات والعلاقات (السلبية والايجابية والمحايدة)..[Al-Jabri،2008،ص70-71].

ولاستكشاف الاضافة الجوهرية التي يمكن ان تضيفها الاجابة على سؤال الرهبة، لابد من التطرق الى اهم المعتقدات في تاريخ الانساني وارصنها واكثرها مصداقية وهو الشريعة المحمية للرسول الاكرم (ص) ، حيث جاء الاسلام عبر شرائعه المتعددة من ادم عليه السلام والى محمد صلى الله عليه واله وسلم، ليضع مفهوما جوهريا اساسيا حاكما على المفاهيم الثلاثة التي اكتشفها فيتروفيوس ذلك المفهوم هو التقوى (شكل (4) قال الله تعالى: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِصْرًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ {التوبة/107} لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ {التوبة/108} أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {التوبة/109} ليتبين:



- ان التقوى هو اصرة الترابط بين العالمين الفيزيائي والميتا فيزيائي، فالتقوى تملك وجهين احدهما فكري مبني على رؤية كونية توحيدية في مبادئ الوجود الخلق والمعاد والسبيل، والوجه الاخر مادي يرتبط بعمل الانسان وتعامله مع اخيه الانسان من جهة، وتعامله مع المادة من جهة ثانية، في ظل مخافة الله عز وجل من جهة ثالثة.[اليزدي، 2010ص66-71].
- العمارة هي عمل يتعامل به الانسان مع المادة لخدمة المجتمع، فيجب ان تخضع نتائجها للعلاقة مع الله عن طريق تقواه عز وجل (لتتحقق العلاقة المقدسة عن طريق الله) فيتم التعامل مع المادة ومع الانسان (المجتمع).
- القرآن الكريم يضع حجر الاساس لمبدأ التقوى كعنصر جوهري في كل عمل يقوم به الانسان في هذه الدنيا كما اشار اليه جمهور مفسري القرآن الكريم عبر التاريخ [اليزدي، 2010ص66-71].
- يورد الله عز وجل مثالا معماريا هو المسجد في بيان مبدأ التقوى ومن خلال القصص القرآني وباستخدام معلم معماري خاص بالمسلمين هو المسجد وفي سورة خصصت لزم التفاهة واهله، لتختتم بعبرة قرآنية مبنية على اسس توضيح اهمية التقوى في تقويم اعمال الانسان عموما وعمله في العمارة خصوصا.
- ان تقبيح مسجد ضرار، لم يكن لأسباب مرتبطة بالنواحي الجمالية كونها نسبية وتحمل منلولات عصر البناء والمجتمع آنذاك، فمسجد ضرار كان يحمل جمالية مقبولة عصر بناءه، ولم ينم المسجد ايضا من ناحية المتانة، لأنه مصمم ليثبت ويستقر كما في

ابنية عصره ، وكذلك الحال للنواحي البيئية والوظيفية الأخرى، بل كان الذم والتقبيح لعدم تلبية متطلبات قيمي كبير ومهم وهو التقوى بصريح العبارات الواردة ضمن سياق الآلية، لابل اجمع مفسروا هذه الآلية الى ان التقوى تستند عليها كل الاعمال التي يقوم بها الانسان [حميد، 1999، ص71]. [الطباطبائي، 2006، ص325-329]. لاجل ذلك تعد التقوى اضافة جوهرية الى الاسس الأخرى للنظرية المعمارية (حسب الفهم الغربي لها من فيثروفيوس وحتى الان) وهي ابرز سمات التأسيس للنظرية المعمارية بطابعها الاسلامي. وهي ايضا اضافة فكرية تعد نتاجا لتأثير عامل الرهبة على العمارة حسب النموذج الفكري للجابري.

5 -النتائج والمناقشة: قادت المنهجية البحثية الى تحصيل مجموعة نتائج يمكن مناقشتها بالاتي:

0 وجود ارتباط وثيق بين الطفرات او الموجات الحضارية الثلاثة الزراعية والصناعية والتقنية (ما بعد الصناعة) والتطور المعماري، بل ان لتلك الطفرات ما يماثلها على مستوى التنظير والتطبيق المعماري كما قد لاحظناه من عمارة وادي الرافدين وعمارة وادي النيل كمثال للعبور التصاعدي للعمارة في الموجة الحضارية الاولى (الزراعية)، ثم ما لمسناه من العبور التصاعدي للعمارة الحديثة المواكبة للموجة الحضارية الثانية (الصناعية)، واخيرا العبور المرتبك الفجائي للعمارة في الحركة التفكيكية كردة فعل لتصدع القيم المجتمعية وتأثيرها على العمارة (تنظيرا ونتاجا) الذي قاد الى الانطلاق الجديد في عبور تصاعدي الى المستقبل الواعد (في العمارة المعاصرة) في الموجة الحضارية الثالثة (التقنية)، ويمكن تلمس ذلك في التراث المعماري على المستوى التنظير والتطبيق، وان لم يكن ملامح واضحة ليتمكن ان يطلق عليه مفهوم طفرة معمارية اذ مازال في مراحله الاولى، ولكنه على اية حال ليس عبورا نمطيا تقليديا لاذ يبدو بوضوح الجهود المبذولة من منظري العمارة ومصمميها في سعيهم نحو التكامل بين عملية التصميم والانتاج لخلق عمارة لها القدرة في استيعاب المتطلبات الانسانية المتغيرة في ظل العولمة من جهة والخصوصيات الثقافية من جهة ثانية ، لذلك صنف في هذا البحث كعبور تصاعدي.

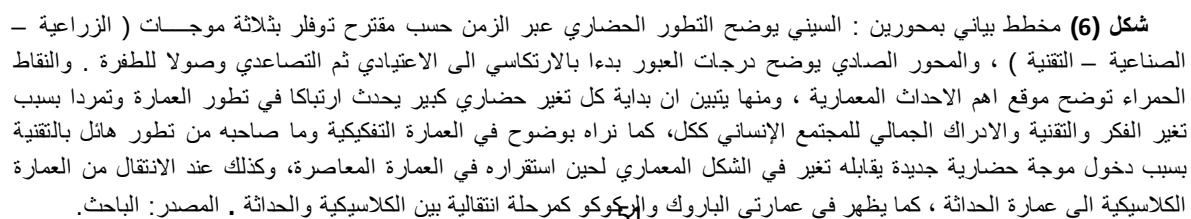
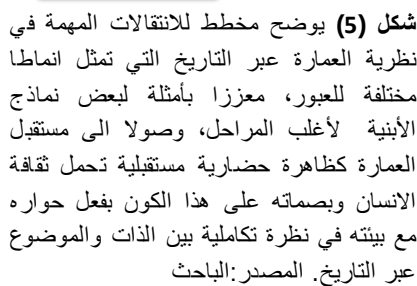
0 ان اسئلة الحاجة الانسانية مرتبطة باسئلة الدهشة، وكلاهما مرتبط بالسؤال الازلي للانسانية سؤال القلب والروح والايمان سؤال الرهبة ليشكلوا نموذج الحضارة الانسانية، فكل ذلك الحال في العمارة، فان سؤال الحاجة في العمارة كان واضحا في النتاج المعماري المادي لل عمران البشري عبر التاريخ، اما سؤال الدهشة في الواقع الفكري للتنظير المعماري فهو ايضا واضح المعالم من خلال النظريات المعمارية منذ فيثروفيوس ولحد الان ، لكن يبقى سؤال الرهبة ، سؤال القلب والوجدان، سؤال القيم الاخلاقية، هو الغائب عن محضر النموذج المعماري لذلك ومن خلال هذا البحث يمكن وضع بداية للإجابة عليه من خلال التوجه للقيم الاخلاقية الاصيلية التي يدعو لها الاسلام، وهذا ما يمكن تلمسه من مصطلح التقوى الديني. فكان لدور النموذج الفلسفي للدكتور Al-Jabri الاثر الاستراتيجي الكبير في تنظيم الافكار للخروج بهذه النتائج، كما كان لفلسفة العبور دورا في اكتشاف حركية التاريخ ومسارته بين سيروية وصيرورة وعبور صاعد وآخر مرتبك فجائي وآخر واعد بطفرة وثورة على الحال الى الاستقبال ... استقبال المستقبل الواعد للبشرية كما يظهر في الشكلين (5) و (6) على التوالي.

0 ايجابية فرضية البحث، بامكانية نموذج Al-Jabri الفلسفي في تفسير الواقع الحضاري ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وبالتالي تفسير ظاهرة العمارة وتطورها وارتقاءها في عبور المراحل التاريخية في سيروية عبور نمطية طبيعية واخرى تصاعدية، وثالثة بصيرورة عبور تحدث طفرة ثورية في الفكر والنتاج المعماري، كما يمكن تلمسه من استعراض موجز تاريخ العمارة.

6 -الاستنتاجات:

- وجود علاقة وثيقة بين التطور الحضاري وبين تطور العمارة كشكل وتكنولوجيا وتقنيات وكوظائف .
- مصاحبة بداية كل انتقال حضارية حالة عدم استقرار وتغيير في النمط المعماري على كافة المستويات مما يولد نمط معماري هجين غير مستقر، وحتى يمكن ان يعد مشوها لانه يجمع بين بقايا تأثيرات الموجة الحضارية السابقة (القديمة) وبدايات الموجة الجديدة (المستقبلية) وهذا ما يمكن ملاحظته بوضوح في العمارة التفكيكية نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات، في انتقال العمارة من نمط الحداثة وما بعدها الى نمط العمارة المعاصرة الرقمية وغيرها المتأثرة بالموجة الحضارية مابعد الصناعية.
- أهمية دراسة الفكر الفلسفي المعاصر دراسة علمية من خلال الاستفادة من النماذج الفلسفية المعاصرة للفلاسفة عموما والفلاسفة المحليين خصوصا في تفسير العالم واحداثه الكبرى والتنبؤ بالمستقبل ، وعلاقة كل ذلك بتطور الفكر والنتاج المعماريين .

- توظيف الفكر العربي الإسلامي في تفسير النتاج المعماري السابق والحالي والمستقبلي.
- أهمية الاستفادة من مصادر المعرفة (الحس-العقل-القلب) مع بعضها البعض في تفسير تاريخ ونظريات العمارة وعدم الاقتصار على احدها دون الآخر ، مما يعطي دراسة شمولية واسعة واكثر مصداقية للاحداث الحضارية الكبرى عبر الماضي والحاضر والمستقبل، الامر الذي يقود الى الوحدة والتكامل بين العلوم التجريبية والعقلية والروحية ، وما لذلك من اثر في بناء نموذج مستقبلي اكثر واقعية للعمارة .



- دعم البحوث والدراسات في تفسير العمارة كظاهرة حضارية من خلال الفكر العراقي المعاصر ، لبيان الأثر الكبير لهذا الفكر في التنظير لاسس العمارة وتاريخها كاحدى الظواهر او الاحداث الإنسانية الكبرى في تاريخ البشرية.
- تعزيز منطلقات التنظير المعماري العالمية من خلال ردها بنماذج فكرية عراقية معاصرة، لإثبات قدرة الفكر الفلسفي المحلي في تفسير الظواهر الحضارية في تاريخ الإنسانية كظاهرة العمارة.
- فتح الطريق نحو التفكير الشمولي بأسس العمارة والتنبؤ بمستقبلها من خلال إضافة جانب القيم الإنسانية والمصدر الروحاني القلبي إضافة الى مصادر المعرفة الحسية والعقلية في استكشاف واقع الاحداث المعمارية الكبرى ، والتنبؤ بمستقبلها .
- ضرورة العمل على بناء فكر معماري عربي إسلامي عراقي ووضع اللبنة الأولى لبناء نموذج للتنظير المعماري العالمي من خلال نماذج فلسفية عراقية اصيلة . وخصوصا من خلال بحوث طلاب الدراسات العليا في اقسام العمارة من خلال إقامة ندوات ومؤتمرات بالتعاون مع الأقسام الفلسفية في الجامعات العراقية بالخصوص ، كفرصة للاطلاع على الواقع العلمي للفلسفات العالمية والعربية والمحلية المعاصرة .
- تفعيل دور مصادر العقيدة الإسلامية (كونها العقيدة الأكثر انتشارا في العراق والمنطقة العربية) المتمثلة بالقران والسنة النبوية المطهرة كمركزات مهمة في اكتشاف البعد الثالث للمعرفة الممثل بالجوانب الروحية او القيم الأخلاقية التي يدعو لها الإسلام الملائمة للظرة الإنسانية. والتي لها انعكاس في حياة الانسان العراقي في علاقته مع مجتمعه وبيئته المبنية وما لذلك من انعكاس واضح في تبني النمط المستقبلي للعمارة جماليا ووظيفيا وانشائيا في ظل واقع التطور الحضاري التقني الهائل الذي قل كثيرا من المحددات المادية للبناء وسهل من مرونة التعامل مع الشكل المعماري على كافة المستويات .

Resources:

1. Al-Jabri, Ali Hussein, "Civilization and Man Dialogue of Science and Philosophy or Controversial Need, Surprise and Awe" (Al-Hathara wa al-ensaan, Hewaar alelm wa alfalsafa am jadal alhaja wal dahsha wa alrahba) [Arabic], Proceedings of the Seventh Philosophical Conference: The Philosophy of Dialogue: A Contemporary Perspective, Baghdad, 2008
2. Al-Jabri, Ali Hussein, "The Philosophy of Cygosis: Origination and Evolution, An Analytical Study of the Science of Expectations" (Falsafat Brenguean Cygosis: Alnasha'a wa altatawor, Derasa tahleleya le'ela allamotawaqaq') [Arabic], Dar Al-Basair, Beirut, 2014.
3. Al-Jabri, Dr. Ali Hussain, "The Moral Dimension in the Philosophy of Assyrian Ahiqar: (6-7)th Century BC, In, Iraqi Philosophy from the Pillars to the Present' (al-bo'd alakhlaqi fee falsafat aheqar al ashuuri :Alqem 6-7 qanl almeelad, alfalsafa aleraqiya min albwakeer ela alhather: almo'tamar alfalsafy altase' le-qesm alderasat alfalsafiya) [Arabic], The Ninth Philosophical Conference of the Department of Philosophical Studies, Bayt al-Hikma, Baghdad, 2009
4. Al-Jabri, Dr. Ali Hussein, "Contemporary Civilization: From Necessity to Being" (Al-Hathara al-mo'asera: min altharoora ela alsaeroora), [Arabic], Dar Al Farqd, 2010.
5. Al-Jabri, Prof. Dr. Ali Hussein, "Philosophy of Science: Lessons in theoretical foundations and application horizons" (Doroos fee al-osous al-nathariya wa afaaq al-tatbeeq), [Arabic], Dar Al Farqd, Damascus Syria, 2010.
6. Al-Jabri, Prof. Dr. Ali Hussein, "Arabs and the capital of knowledge" (Al-Arab wa alra's mal al-ma'refy) [Arabic], Arab Science Library, Baghdad, 2014.
7. Al-Jabri, Prof. Dr. Ali Hussein, "Lessons in Islamic Philosophical Thought" (Doroos fee alfekr alfalsafy al-eslami), [Arabic], Dar Al Farqd, Damascus Syria, 2010.
8. Al-Jabri, Prof. Dr. Ali Hussein, "The Philosophical Question in Rafidian Thought and the Engineering Perspective of Knowledge, The Crisis of Philosophy in the Arab World: The Eighth Philosophical Conference of the Department of Philosophical Studies" (Als'aal alfalsafy fee alfekr alrafidy wa almanthoor alhandasy lelma'refa fe azmat alfalsafa fee al-aalam alaraby) [Arabic], Beit al-Hikma, Baghdad, 2009.
9. Fukuyama, Francis, "Great Rift: Human Instability and Restructuring of the Social System" (altasado' al atheem : alfetra alensaniya wa e'adat tashkeel alnethaam al ejtema'ee) [Arabic], House of Wisdom (Beit Alhekma), 2004
10. Gelernter, M. Sources of architectural form : A critical history of Western design theory, Manchester University Press, Manchester and New York. 1995 .

11. Haddad, Ahmed," Architectural Design Approaches in the Light of the Intellectual and Technological Progress of Human" (Manajej Al-tasmeem al me'maree fee dow' altaqadum alfekree wa altaknology lel ensaan), [Arabic], Iraqi Journal of Architecture, Issue 28, 2014, p. 100-126.
12. Hale, J.A, Building Idea ,John Wiley & Sons Ltd, Chichester , England, . 2000 . Kaku , M., Visions: how science will revolutionize the 21 st century, Oxford university press . 1997 .
13. Hamid, Ahmed, "The Impact of Islamic Thought on Architectural Design Methodology", [Arabic] Master Thesis, University of Jordan, Architecture, 1999.
14. Hawking, Stephen, Summary History of Time, Egyptian General Book Authority, 2006.
15. Ibrahim Prof., Abdel Baqi, "Cultural Heritage in the Contemporary Arab City" (Alturath alhathari fee almadeena al-Arabiya al mo'asera) [Arabic], Center for Planning Studies, 1986.
16. Ibrahim Prof., Abdel Baqi, "The Islamic Perspective of Architecture Theory" (al-manthoor al-eslami lel nathariya alme'mariya) [Arabic], Center for Planning Studies, 1986.
17. Kolarevic, B. Architecture In The Digital Age , Spon Press , New York , 2003 . Jencks, c. The Architecture of 'the Jumping Universe, Is' edition. Academy Editions, London, . 1997
18. Moussa, Karim, "Sociology of Science: A Reading in the Philosophy of Thomas Kun" (soseologia al-elm: qera'a fee falsafat Tomas Kon) [Arabic], House of Public Cultural Affairs, Baghdad, 2014.
19. Mudaffar, Sheikh Mohammed Reza, **Logic** (Almantiq) [Arabic], Dar Al-Motaqin publisher, Lebanon, 2011.
20. Razouqi, Ghada Mousa, A Look at the Psychological Aspects of Contemporary Architectural Trends" (Nathra fee alma'any alseicolgeya fee al towajohat al memariya al mo'asera) [Arabic], Journal of the Union of Arab Universities, 1995.
21. Sa'eed, dr. Nabil, "Futures" (Al-mostakbaliyat), [Arabic], House of Public Cultural Affairs, Baghdad, 2013
22. Summerson, J. 1963, The Classical Language of Architecture, Is' edition. The M.I.T. Press, Cambridge, Massachusetts
23. Tabatabai, Mohammed Hussein, "The scale in the interpretation of the balance" (Almeezan fee tafseer a-qoraan), [Arabic], part 9, the House of Revival of the Arab heritage, 1st print, 2006.
24. Toffler, Allen, "Building a New Civilization" (Binaa' Hathara Jadeeda), [Arabic], translated by Saad Zahran, Al Mahrousa Center for Training, Distribution and Publishing, 1996.
25. Vermaas, P. E., Kroes, P., Light, A. & Moore, S. A., Philosophy and Design: From Engineering to Architecture, Springer, USA, 2008.
26. Vincent Scully, Jr. 1986. Modern Architecture: The Architecture of Democracy, 12th edition. George Braziller, New York.
27. Viterovius, Marco, The Ten Books in Architecture, translated to Arabic by Yasser Abidin and others, Damascus University, 2010.
28. Yazdi, Muhammad Taqi Mesbah, "Ethics in the Holy Quran" (Alakhlaaq fee Alqoraan Alkareem) [Arabic] , part 1, House of acquaintance of publications, 2^{ns} print, 2010.